صدى العلوم

متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

ترخيص رقم 2022/244

مجلة شهرية محكمة تعنى بقضايا العلوم النظرية والتطبيقية

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف المطبوعات: ISSN 2959-9423

السنة الأولى
آب
2023

العدد 1

- **الافتتاحية.** | بقلم رئيس التحرير
- **الملاحظة العلمية أداة معرفية وتقنية للبحث ونظرية للتعلم.** | أ.د. يوسف عبد الأمير طباجة
- **إشكالية الفقيه - السلطان في الفكر السياسي الشيعي.** | د. مريم رضا خليل
- **تطوّر دور المرأة في المجتمع العراقي.** | د. حسن محمد إبراهيم
- **مواقع الرأسمال الفرنسي في لبنان وسوريا في عهد الانتداب.** | د. علي نعيم
- **التقارب بين المعرفة والتكنولوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة.** | د. علي خليل زريق
- **شــعر**
  وتجيء جفافًا. | أ.م.د. إيهاب حمادة

المحتويات

11 الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير

14 الملاحظة العلمية أداة معرفية وتقنية للبحث ونظرية للتعلم

أ.د. يوسف عبد الأمير طباجة

34 إشكالية الفقيه-السلطان في الفكر السياسي الشيعي (العلّامة الحلّي أنموذجًا)

د. مريم رضا خليل

63 تطوّر دور المرأة في المجتمع العراقي مشاركتها في مراسم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام نموذجاً

د. حسن محمد إبراهيم

88 مواقع الرأسمال الفرنسي في لبنان وسوريا في عهد الانتداب

د. علي نعيم

113 التقارب بين المعرفة والتكنولوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة

د. علي خليل زريق

128 [قصيدة العدد] وتجيء جفافًا

أ.م. د. إيهاب حمادة

التقارب بين المعرفة والتكنولوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة

د. علي خليل زريق

ملخص البحث

تسعى العلوم الاجتماعية إلى فهم البشر ومجتمعاتهم، والتي ستشكل ما يسمى بالمعرفة، مع مراعاة التحولات في التشكيلات الاجتماعية وظهور ما يسمى بالمجتمعات الرقمية والافتراضية بسبب التطور المتسارع للتكنولوجيا؛ كيف يمكن للعلوم الاجتماعية معالجة قضايا المجتمع الرقمي والبحوث الأنثروبولوجية الرقمية؟ هل أساليب البحث الاجتماعي المألوفة مناسبة لبيئة الشكل الاجتماعي المتغيرة، وما هي النظريات التي تدعم تكنولوجيا المعلومات والتواصل كأداة للبحث العلمي والفضاء الرقمي كمجال اجتماعي؟

يقدّم البحث إطاراً نظرياً عن النظرية المجذرة (Grounded Theory) كأحد الحلول المبتكرة في منهجية البحث العلمي كونها تدعم البحث النوعي في البيئة الرقمية وتركز على التفاعلات الاجتماعية، كما يقدّم البحث عرضاً عن النظرية المجذرة وإجراءاتها، ومراحل تطبيقها الاستقرائية، وتكييف القواعد المنهجية المألوفة في البحث السوسيولوجي الرقمي.

(*) دكتوراه في الترجمة وعلوم اللغة والتواصل في الجامعة اللبنانية وباحث في الانسانيات الرقمية وتكنولوجيا التعليم .

الكلمات المفتاحية

العلوم الاجتماعية، تكنولوجيا المعلومات والتواصل، البحث السوسيولوجي الرقمي، النظرية المجذرة

1 - مقدمة

مع ظهور الحقيقة المعرفية، وولادة واقع آخر قائم على الخيال المعرفي العلمي بعيدًا عن الخيال الميتافيزيقي؛ هذا هو الواقع التجريبي الناتج عن الترابط بين الثورة العلمية والتكنولوجية الحالية وثورة المعرفة التعليمية. كان يعتقد أن الإنسان العاقل لعب الدور الأبرز في اكتساب المعرفة واستخدامها لمقاومة اضمحلال «الإنتروبيا» وعبء التطور. من خلال اعتماد تكنولوجيا المعلومات والتواصل وتوسيعها لتشمل كل جانب من جوانب الحياة البشرية، أصبح لدينا صراع خفي لامتلاك قوة المعلومات؛ بواسطتها يكون الإنسان قادرًا على فهم نفسه ومجتمعه والعالم من حوله، وسيشكل هذا الفهم فيما بعد ما يسمى بالمعرفة.

مرّ وقت طويل ليكتشف الكائن البشري صوراً من التكنولوجيا تتضاعف باطراد معدل نمو المعرفة وبواقعية المجتمع الواقعي وارتباط الفرد بالتكنولوجيا، أصبح التعليم أفضل والدولة الغنية أكثر غنى، وتوسع مجال العلوم الاجتماعية للعمل على قاعدة الإنتاج المعرفي وهي من مرحلة القياس والاستنتاج إلى مرحلة خلق النظريات والتنبؤ بالفعل الاجتماعي، ومع تشكل الواقع التنظيمي الجديد المبني على أساس الاستخدام الواسع لوسائل الاتصال الإلكترونية، يطرح الباحث السوسيولوجي نديم منصوري سؤال الآتي « هل يعكس الإنترنت صورة المجتمع، أي هل يمكن أن يكون مجتمع الإنترنت مرآة المجتمع الواقعي؟» (منصوري، علم إجتماع الإنترنت وضرورته، 2018)، رغم بساطة المعنى للإشكالية السوسيولوجية إذ إنها بعمق معرفي تجعل الباحثين أمام واقع جديد وعلم جديد وتساؤلات جديدة « كيف للعلوم الاجتماعية معالجة إشكاليات المجتمع الرقمي ودراسة الانتروبولوجيا الرقمية، هل تصلح مناهج البحث السوسيولوجي أو القواعد المنهجية المألوفة مع التحولات التي عرفتها المورفولوجيا الاجتماعية وتشكل المجتمعات الرقمية والافتراضية »؛ بالطبع

«نعم» ولكن تبقى العلوم الاجتماعية ضمن محور الاستنباط بعيداً عن الاستقراء. لعلّ أول من استدرك طبيعة تشكل المجتمعات الرقمية وعلم جديد التكنو-اجتماعي هو الباحث في اللسانيات الرقمية الدكتور غسان مراد، من خلال محتوى الأبحاث المنشورة والجهود الشخصية لإدخال المعلوماتية التطبيقية على العلوم الإنسانية، أوضح التداخل الكبير بين اختصاصات العلوم الإنسانية والمعلوماتية، كما رأى أن دور الإنسانيات الرقمية ليست مسألة أدوات تقنية بل إشكالية تتعلق بالتجديد في العلوم حيث يجب طرح منهجية جديدة للبحث العلمي تتوافق مع الرقمنة « فالمعرفة والمفاهيم والنظريات الخاصة بعلم معين ستشكل أساس المجال العلمي الرقمي الجديد وهذا ما يتطلب منهجية جديدة تتوافق مع الرقمنة» (مراد، 2012).

نحن على مشارف «الثّورة الصناعيَّة الرابعة» التي بدأت بوادرها بالظهور مع ما تطرحه ثورة المعلومات والاتصالات من إمكانات لتطوير المجتمع، حيث تعيش المجتمعات تحوّلاً جذريًّا من تطوّرات غير مسبوقة، ما أدّى إلى تقارب المجتمعات مع بعضها، وإحداث تغيير في الروابط الاجتماعية والقيم والعادات، ظهرت معه ممارسات وأشكالا اجتماعيّة جديدة، لقد تغير الواقع، وأصبح لهذا المجتمع اقتصاد جديد هو الاقتصاد الرقمي، وسياسة جديدة هي السياسة الرقمية، وثقافة أخرى وعلاقات متشابكة مختلفة تمامًا عن العالم الحقيقي. حتى الذكاء الاصطناعي أصبح تهديدًا مباشرًا للإنسانية بإنسانيتها.

ويُعتبر البحث العلمي السوسيولوجي من أهم الأنشطة الفكرية لأنّه يتناول جميع جوانب حياة الإنسان والمجتمع وعلاقة الإنسان في مجتمعه وتأثير مجتمعه في سلوكه، فالإنسان أعقد من الآلة يحكمه القانون، ويبرز دور البحث الاجتماعي في الوصول إلى هذا القانون من خلال بناء النظريّات الاجتماعية والمفاهيم الاجتماعية والبحث العلمي.

إنّ إشكاليّة البحث السوسيولوجي في معهد العلوم الاجتماعية هي التجديد في منهجيّة البحث وميادين البحث في التطوّر الدائم لتكنولوجيا المعلومات والتواصل، فالتكنولوجيا غيّرت من بيئة الأشكال الاجتماعية، فالمجتمع الذي طُبِّقت عليه النظريّات الاجتماعية أصبح مجتمعاً رقمياً أثَّر وتأثَّر بالتكنولوجيا بشكلٍ عام،

و«حجم الحركات التفاعلية التي ينتجها الإنترنت كما رأينا، دفعت بعلمَي الاجتماع والأنتروبولوجيا الى الاهتمام بأثر العلم والتكنولوجيا المعلوماتية في تكوين شخصية الانسان المعاصر، كفرد وكمجتمع، في المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي المتداخلين والمتفاعلين بصور متعددة» (منصوري، سوسيولوجيا الإنترنت، 2014، صفحة 206)، ومع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي تشكّل حقلاً بحثياً في الميدان الافتراضي، ومع استعمال مفهوم البيانات الضخمة (Big Data) أصبح التوجّه قائمًا على «رقمنة مناهج البحث السوسيولوجي».

2 - نظرية البحث السوسيولوجي

إنّ العلوم الاجتماعية تعاني مشكلاتٍ كثيرة في تطوّرها، منها البقاء في المجال الوصفي وقلّة التنظير وبناء النظريّات التي تلائم مجتمعنا المحلّي كما أصبحت البحوث في العلوم الاجتماعية تُقاس بمدى امتلاك أدوات نظريّة قادرة على التفسير والتنبّؤ، لذلك لا يمكن للعلوم الاجتماعية أن تبقى اجترارًا لمعلومات ومقرّرات من القرن الماضي بمنهاجها السوسيولوجي وميادينها البحثيّة، وغير قادرة على اللحاق بعالم اليوم المتطوّر.

المجتمع هو مهمّة علم الاجتماع الرئيسة ومجال دراساته، لم يعد المجتمع الواقعي التقليدي، إنّما بدأ ينافسه في تزايد المجتمع الافتراضي، حتى مع ظهور الذكاء الاصطناعي «سيُفقد الإنسان إنسانيّته في ظلّ وقوعه تحت عبودية التقنيّات التي تسيطر عليها مجموعة «غافام» (غوغل وأبل وفيسبوك وأمازون ومايكروسوفت) التي تمارس ما يمكن نعته بالإمبريالية الرقميّة؟» (مراد، 2023).

هذا المجتمع الجديد بمكوّناته الجديدة بحاجة إلى نظريّة تخدم «السوسيولوجيا الرقميّة» ومنهجيّة في التحليل الكيفي وتُعنى بدراسة قضايا المجتمع الرقمي، وإبراز خصوصيّة الفكر السوسيولوجي منها السعي لبناء النظريّة من خلال عرض الحقائق بطريقةٍ سرديّة باستخدام قوّة التحليل للكلمات والصّور والإشكال بعيدًا إلى حدٍ كبير عن الأرقام والإحصائيّات.

من هنا تأتي الحاجة إلى البحث عن طرق استقرائيّة تعمل على تأسيس علوم

اجتماعيّة قادرة على المساهمة في تطوير المعارف النظريّة والمنهجيّة. إنطلاقًا ممّا تقدّم يطرح الباحث مقترحاً لتكييف مناهج البحث أي القواعد المنهجيّة المألوفة مع التحوّلات التي عرفتها المورفولوجيا الاجتماعية إلى التكامل بين مناهج البحث الاجتماعي المألوف من جهة، والمناهج الافتراضيّة والرقمنة من جهةٍ ثانية. وتكون تكييف مناهج البحث السوسيولوجي من خلال (النظريّة المجذّرة Grounded Theory) لتوليد النظريّات السوسيولوجيّة ودعم البحث النوعي، نعني في التجديد أي ممارسة استعمالات الإنترنت على نحو يجعل مقتضيات العمل تتوافق مع مقتضيات المجتمع الافتراضي، وهذا لا يعني اختراع قواعد منهجيّة جديدة، إنّما تقتضي استخدام نظريّة في البحث الميداني تدعم التكنولوجيا كأداة والفضاء الرقمي للدراسة وتطبّق في مجالات بحثيّة متنوّعة.

3 - النظرية المجذرة (Grounded Theory)

في ظلّ ركود العلوم الاجتماعية والتبعيّة للنظريّات الغربيّة وغياب التنظير، تأتي الحاجة إلى النظريّة المجذرة للوصول إلى نظريّة بطريقة استقرائيّة قد أثبتت كفاءة كبيرة من خلال تطبيقها في مجالات بحثيّة متنوّعة وفي مجتمعات مختلفة، كما أنّها تطوّرت إلى حدٍ كبير عمّا كانت عليه في بدايتها، ما جعل منها اليوم المنهجيّة الأبرز في البحوث الميدانيّة التي تهدف إلى إنشاء نظريّة، وليس الاكتفاء بالوصف أو تكوين فرضيّات، النظريّة الناتجة هي نظريّة تمّ التحقّق منها وبناؤها في الوقت نفسه من خلال طرق وإجراءات صارمة (Charmaz K. , 2014). هناك أشكال كثيرة لطريقة البحث السوسيولوجي عبر النظريّة المجذرة، فالنظريّات والأدبيّات ليست الخطوة الأولى في البحث، فالنظريّة المجذرة تعالج البحث الميداني من خلال البيانات الميدانيّة.

تكمن أهميّة النظريّة المجذرة بأنها تلفت الانتباه حول مناهج البحث الاجتماعي في صيغتها الرقميّة، واستشراف مستقبل السوسيولوجيا في حقبة أضحت مناهجها ومعارفها تسير نحو الخوصصة، تعتبر النظريّة المجذرة التجديد في منهجيّة البحث، اجتهاد في تطوير أطر النظريّة السوسيولوجيّة وقواعد ميتودولوجيّة وديونتولوجيّة للاستفادة من التقنيّات الرقميّة بما يخدم مصلحة البحث العلمي.

تتميَّز النظريّة المجذّرة بأنها تركّز على الأفعال والمراحل والتفاعلات الاجتماعية في الحياة اليوميّة، فهي قد نشأت متأثّرة إلى حدٍّ كبير بالتفاعليّة الرمزيّة (Symbolic Interactionism) التي تقوم على افتراضات تعتبر أنّه لا يمكن بناء معرفة سوسيولوجيّة من دون فهم المعاني التي يعطيها الفاعلون الاجتماعيّون لأفعالهم وللعالم من حولهم، والتي يكوّنونها من خلال التفاعل مع غيرهم من الأفراد ومع المجتمع، وكذلك لا بدّ من فهم تأويلاتهم لهذه المعاني، فهي تخضع باستمرار للتعديل وإعادة التفسير (Blumer, 1986, p. 2).

الجدول الرقم (1)

الفرق بين النظريّة المجذرة والطرق التقليديّة

الطرق التقليديّة	النظريّة المجذرة
ـ قراءة الأدبيّات	ـ جمع البيانات
ـ تشكيل فرضيّات	ـ التحليل
ـ جمع البيانات	ـ تطوير نظريّات/ فرضيّات
ـ اختبار الفرضيّات	ـ قراءة الأدبيّات لتفسير النتائج

إنّ القيمة الأساسيّة للنظريّة المجذرة لا تكمن في كونها مجرّد دعوة مفتوحة للطلاب الباحثين في حقل السوسيولوجيا والباحثين عمومًا إلى توليد النظريّات، بل هي دعوة مصحوبة بمنهج تعليمي واضح ومحدّد، إذ توضع المسلك المنهجي الذي يمكن أن يسلكه هؤلاء في أبحاثهم الميدانيّة، إذا ما أرادوا لها أن تتجاوز مستوى الوصف، «وترتقي إلى مستوى بناء المفاهيم النظريّة المجرّدة التي لها صلاحيّة التعميم على الواقع الاجتماعي، ولها القدرة على التنبّؤ والتفسير» (قاوقو، 2019، صفحة 100).

تعني كلمة «مجذرة» باللغة العربيّة أي «جَذَّر» الشيء أي فصّله تفصيلاً، هي منهجيّة منتظمة في العلوم الإنسانيّة تشمل بناء النّظريّات من خلال جمع وتحليل منهجي للبيانات (Strauss & Corbin, 1994, pp. 273-284) ، و«تبدأ الدراسة التي تستخدم النظريّة المجذرة بسؤال، أو حتى بمجرّد جمع البيانات النوعيّة ﴿...﴾ تظهر الأفكار

أو المفاهيم أو العناصر المتكرّرة، ويوضع عليها علامات بواسطة رموز استخرجت من البيانات. ومع جمع المزيد من البيانات وإعادة مراجعتها، يُمكن تجميع الرموز في مفاهيم، ثمّ في فئات وقد تصبح هذه الفئات أساس النظريّة الجديدة، وبالتالي فإنّ النظريّة المجذرة مختلفة تمامًا عن النموذج التقليدي للبحوث، إذ يختار الباحث إطارًا نظريًا قائمًا، ثمّ يجمع البيانات فقط لكي يظهر كيف تنطبق النظريّة على الظاهرة قيد الدراسة اولا تنطبق عليها» (Allan, 2003, pp. 1-10)

النظريّة المجذرة إحدى منهجيّات البحث لتوليد النظريّات السوسيولوجيّة وليس لإثبات الفرضيّات تهدف لإكتشاف النظريّة التي قد تكون تفسيرًا لظاهرة أو اقتراح لإطار عمل أو تطبيق لحلّ مشكلة معيّنة

مرحلة جمع البيانات وترميزها

تعتمد النظريّة المجذرة على استنباط مجموعة من الفئات والتصنيفات التي ترتبط فيما بينها بعلاقة لتشكّل إطار متكامل لتفسير ظاهرة ما أو التنبّؤ بها. ويتمّ التوصّل لهذا الإطار عبر جمع البيانات النوعيّة والتعامل معها بطريقةٍ منظّمة واستنباط المفاهيم الموجودة في تلك البيانات النوعيّة.

الجدول الرقم (2)

مصادر تطبيق النظرية المجذرة ومراحلها

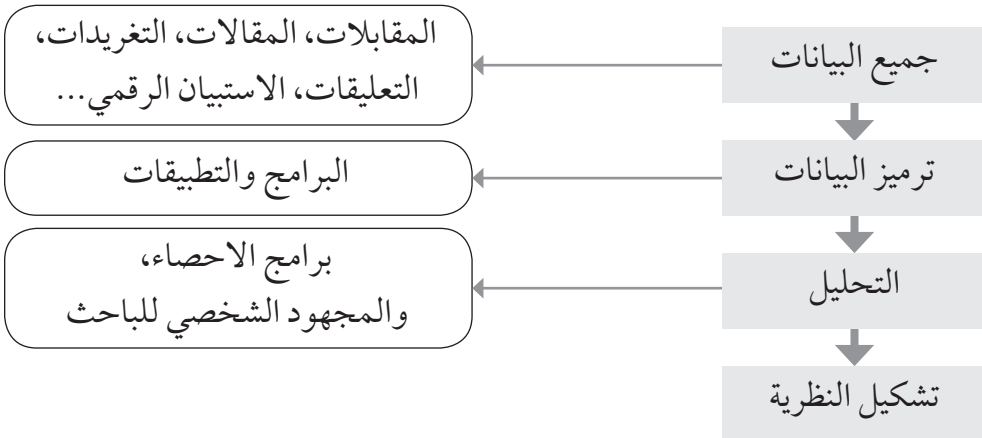

في هذه المرحلة يقوم الباحث بجمع البيانات المتعلّقة بالظاهرة التي يعمل على دراستها من خلال استخدام المقابلات والمشاهدات العينيّة ودراسة المستندات والوثائق كأدوات للبحث. يقوم الباحث خلال المقابلة بتدوين الملاحظات أو تسجيل المقابلة، للتسجيل فوائده الجمّة، إن كانت الظروف تسمح بذلك، فهو يمكّن الباحث من التركيز على ما يقوله المشارك والتفاعل معه بطريقةٍ أفضل ممّا لو كان منشغلاً بكتابة الملاحظات

بعد الانتهاء من المقابلة، يجب أن يعود الباحث إلى مكتبه ويدوّن مذكرة أوليّة عاملة عن المقابلة، حيث يذكر كل الأفكار والأسئلة والانطباعات التي أثارتها. إنّ كتابة المذكّرات تعتبر مهمّة أساسيّة في النظريّة المجذّرة، وهذا يعني كتابة كل الأفكار والأسئلة والمقترحات التي تنشأ أثناء جمع البيانات وتحليلها. وهي تعتبر أمرًا لا بدّ منه، كونها تشجّع الباحث على تحليل البيانات والرموز في وقتٍ مبكر وتوجّهه أثناء عمليّة البحث، فهي نوع من المحادثة مع الذات تساعد على بناء الملاحظات التحليليّة (Patton, 2002, p. 72).

1.1.3 مرحلة الترميز

بعد الانتهاء من تفريغ المقابلة، يبدأ الباحث مباشرةً بعمليّة ترميز البيانات، وهي تتألّف من ثلاثة أنواع مختلفة: (Charmaz K. , The power and potential of grounded theory, 2012, p. 6).

الترميز الأولي: تسمّى (Charmaz) هذا النوع «الأولي»، بينما يفضل (Glaser & Strauss) تعبير مفتوح، وهو يمثّل الخطوة الأولى في عمليّة الترميز. ومن المهم أن يثير الباحث التساؤلات، ماذا تعني هذه البيانات وماذا تقترح؟ ومن وجهة نظر مَن؟ وما الفئة النظريّة التي تشير إليها هذه البيانات المحدّدة؟ على الباحث في مرحلة الترميز الأولية ألاّ يعطي مسبقًا أيّة أهميّة تحليليّة لمتغيّرات الجندر أو الطبقة الاجتماعية أو غيرها.

الترميز المركز: وهي الخطوة الثانية بعد الترميز الأولي، حيث يقوم الباحث باختيار أبرز الرموز والأهم بالنسبة إلى البحث

الترميز النظري: تمكّن عمليّة الترميز النظري الباحث من الصعود التدريجي إلى مستوى أعلى من التجريد، حتى الوصول إلى رسم معالم النظريّة، هناك نوعان من الترميز النظري، الواقعيّة والنظريّة، تشكّل الأولى مفاهيم من المادة الأولى الميدانيّة لمجال البحث، أمّا الثانية تتشكّل مفاهيم عن كيفيّة ارتباط الرموز الواقعيّة بعضها ببعض.

2.1.3 مرحلة التحليل

يقوم الباحث بتحليل الملاحظات التي تمّ جمعها بغرض استنباط الرموز والكلمات المفتاحيّة، كما يتمّ مقارنة الملاحظات مع بعضها بغرض استخراج الأنماط. هناك طريقتان أساسيّتان لا بدّ للباحث أن يلتزم بهما عند اعتماد النظريّة المجذرة أيًا كانت المدرسة التي كان قد اختارها: طريقة العيّنة النظريّة وطريقة المقارنة المستمرّة. لا تتح هاتين الطريقتين للباحث بناء مفاهيمه التحليليّة انطلاقًا من البيانات فحسب، وإنّما تُمكّنانه أيضًا من صقل هذه المفاهيم من خلال مقارنتها بالبيانات والأدبيّات السابقة، فضلاً عن تمكّنه من اكتشاف كيفيّة مساهمة المفاهيم التي أنشأها في تقديم إضافات نوعيّة جديدة في النظريّات السابقة (محمود، 2018، صفحة 100).

طريقة العيّنة النظريّة: الهدف من العيّنة النظريّة هو الحصول على بيانات مفيدة تفسّر الفئات، وليس البحث عن «التمثيل» أو زيادة القابليّة للتعميم الإحصائي، تجمع هذه الطريقة بين الاستقراء والاستنباط، فهي عمليّة جمع البيانات لتوليد النظريّة، حيث يقوم المحلّل بجمع وترميز وتحليل بياناته، ويقرّر ما هي البيانات التي سيتمّ جمعها بعد ذلك وأين يمكن العثور عليها، من أجل تطوير نظريّته حال نشأتها (Glaser & Strauss, 2017, p. 45). تتيح هذه الطريقة سحب العينة للباحث والعثور على البيانات بطريقة تسمح له بإنشاء فئات جديدة. ينتهي جمع البيانات عند الوصول إلى ما يُعرف بالتتبع النظري، ما يعني أنّ البيانات التي تمّ جمعها أضحت متكرّرة

طريقة المقارنة: يحدّد (Glaser) التحليل المقارن المستمرّ على النحو الآتي: (Glaser, 1965, p. 439)

- مقارنة الحالات القابلة للتطبيق على كلّ فئة ممّا يساعد على ظهور الفئات

والخصائص المرتبطة بها.

- دمج الفئات وخصائصها، ممّا يؤدّي إلى ظهور النظريّة، لذلك لا بدّ من جمع البيانات وتحليلها في الوقت ذاته باتباع طريقة العينة النظريّة.
- ترسيم النظرية: الأمر الذي سيتيح اكتشاف الأنساق في الفئات وفي خصائصها أيضًا.
- والخطوة الأخيرة هي كتابة النظريّة.

وهكذا سيتمكّن الباحث بواسطة الاستقراء والمقارنة المستمرة من توليد مفاهيم ونظريّات أكثر تجريدًا، وسيعود ليفحص بياناته من خلالها. وهذا يعني أنّه لا ينتظر إلى حين الانتهاء من جمع البيانات كي يحلّلها كما هو مألوف في استراتيجيّات نوعيّة أخرى في النظريّة المجذرة، يجمع الباحث البيانات ويحلّلها في وقتٍ واحد، كما أنّ هذه المقارنات لا تقتصر على البيانات التي تمّ تحليلها، كما يمكن للأدبيّات والنظريّات الموجودة أن تكون مصادر غنيّة للمقارنة (Charmaz K. , 2008, p. 165) .

4. البحث السوسيولوجي الرقمي

تحدّد معالم البحث السوسيولوجي الرقمي مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، إذ شهدت هذه المدة ارتفاعًا في وتيرة استعمال التقنيّات العالية التكنولوجيا في مجالات عدّة، وظهور مفهوم «البيانات الضخمة Big Data » من أجل معالجة البيانات كميًّا بواسطة الحاسب الآلي، بهدف الكشف عن بعض النماذج أو الاتجاهات، ارتباطًا بالسلوك الإنساني. توسّع مجال البحث السوسيولوجي بمناهجه لاستيعاب المجتمع المتوسّع بصيغته الفعليّة والافتراضيّة، وتطوّرت ميادينه لتشمل مختلف المجتمعات في الفضاء الرقمي، وفتح الآفاق لدراسة الإنسان في عالم الحاسوب ودراسة الحاسوب في عالم الإنسان. ومع نشوء «علم الاجتماع الآلي» كمجال معرفي اجتماعي تكنولوجي لا بدّ للبحث السوسيولوجي التوجّه لدراسة المنظومة «التكنو ـ اجتماعية» بمختلف فروعه، فقد بات الإنسان على بعد خطوة من «إنسان جديد» وهو جزء لا يتجزأ منه أي هذا الكائن الآلي الذي يتراءى لنا على شاشة

الحاسب الآلي، هي كينونة جديدة لإنسان جديد بملامح وتقاسيم إلكترونيّة، وذات رقميّة افتراضيّة جديدة، يحمل خصائص التكنولوجيا في عقله وجسمه وسلوكه.

الجدول الرقم (3)

تكييف القواعد المنهجية مع منهجية النظرية المجذرة

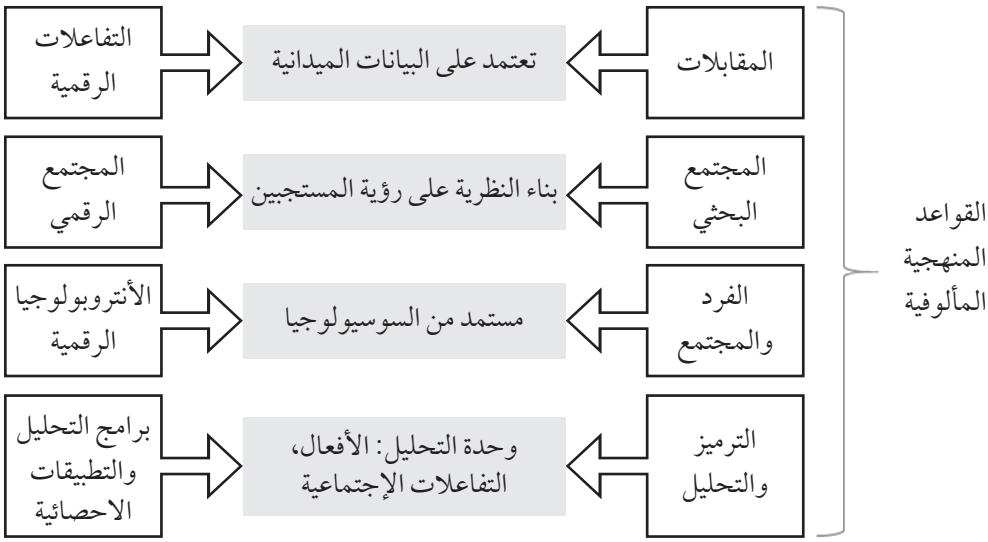

مع تطبيق القواعد البحثية المألوفة واللقاء المباشر دون وسيط عند المقابلة أصبح بإمكان الباحث اعتماد التفاعلات الرقمية كبيانات ميدانية وبما أن المجتمع البحثي الذين يشكلون موضوع البحث أصبح المجتمع الرقمي هو المجتمع الأصلي مع الخصائص الخاصة التي يتشكل منها؛ الذي يعيش ويتفاعل أفراده مع بعضهم البعض في الواقع الافتراضي، وفي هذا المجتمع هناك اقتصاد جديد هو الاقتصاد الرقمي، وهناك سياسة جديدة هي السياسة الرقمية، وحروب من نوع آخر أشد وأقسى هي الحروب الرقمية، هو المجتمع أوسع من المجتمع الواقعي متحرراً من قيد الزمان والمكان.

انطلقت الأبحاث في هذا الصدد مع بداية العقد الحالي، حيث اتجهت بعض الدراسات في هذه المدة إلى اعتبار عناصر البيئة الرقميّة أداة تحليليّة، وذلك عبر اعتماد مفهوم «البَيْنَصِّيَّة» في البعد الرقمي، من زاوية الروابط الإلكترونيّة التي تصل

بين النصوص المتشعّبة (Hypertexts) (Mitra & Cohen, 1999, p. 182)، بينما اتجه باحثون آخرون على تكييف مناهج البحث المعتادة مع طبيعة الفضاء الرقمي في إطار مقاربة تكامليّة بين المنهجين الكمّي والكيفي (Sudweeks & Simoff, 1999)، اعتمد مفهوم «الإثنوغرافيا الافتراضيّة» في الأبحاث السوسيولوجي مع بداية التسعينيّات لكن دون توظيف مفهوم نظري فقد كانت أغلب الدراسات التي أنجزت في تلك المدة داخل الفضاء الرقمي، قائمة على منهج الملاحظة الإثنوغرافيّة للجماعات الافتراضيّة على اختلافها وركّزت هذه الأبحاث على دراسة كيفيّة استخدام الأفراد الفضاءات الإلكترونيّة ولم تولِ اهتماماً لمسألة توصيف المنهج الرقمي حتى عام 2000 مع أعمال (Christine Hine) من خلال اعتمادها مفهوم الاثنوغرافيا الافتراضيّة كمنهج في البحث يقوم على الانخراط داخل المجتمع الافتراضي، وملاحظة التفاعلات والأنشطة الإلكترونيّة التي تتمّ داخله، واستحضار الإيقاعات المختلفة التي تسير بها الجماعات الافتراضيّة (Hine, 2000, pp. 66-71).

يرى علماء الاجتماع أنّ المجتمع يتغيّر بسبب استخدام تكنولوجيّات المعلومات والتواصل، وأول من طرح نشأة نظام اجتماعي مختلف وجديد العالم الأميركي (Daniel Peel) في كتابه «المجتمع ما بعد الصناعي 1974» ويرى أنّ نظامًا اجتماعيًّا ينشأ استجابة للتحوّلات الحديثة في الاقتصاد والتكنولوجيا (عبد الهادي، 2007، الصفحات 50-51)، وأجمع الباحثون على أنّ انتشار الإنترنت من أهم التطوّرات التي شهدتها اَلتِّكْنُولُوجْيَات في القرن الماضي، والإنترنت النموذج المؤثّر الفعّال لثورة المعلومات ونافذة الإنسان التي يرى من خلالها واقعه، ويمارس فيها عن بعد معظم أنشطته العمليّة والذهنيّة وقد وفّرت تكنولوجيا المعلومات والتواصل مساحة مثيرة للقاء الثقافات، إنّ الفكرة وراء النجاح المذهل الذي حقّقه الإنترنت تكمن في أنّ التكنولوجيا لا تحقّق أهدافها إلاّ إذا تفاعلت مع المجتمع. فالإنترنت بهذه القدرات هي المسؤولة عن وجود العالم الافتراضي والتكنولوجيا وهي المسؤولة عن وجود مجتمع المعلومات، ويرى الدكتور منصوري « ان هذه المجتمعات هي متغيرة شأنها شأن أي مجتمع طبيعي، أي تنمو وتتطور وتتغير» (منصوري، سوسيولوجيا الإنترنت، 2014، صفحة 86).

5. الخاتمة

بدأت الدراسة بالتعرف على المجتمع الواقعي وارتباطه بالتكنولوجيا، والتعرف على الإشكالية في العلوم الاجتماعية مع الواقع الجديد للمجتمعات وتحولها إلى مجتمعات رقمية وافتراضية؛ وهي التجديد في منهجية البحث السوسيولوجي التي تعنى بدراسة قضايا المجتمع الرقمي. انتقلت الدراسة إلى طرح مقترح لتكييف مناهج البحث مع القواعد المنهجية المألوفة من خلال النظرية المجذرة بصفتها منهجية قادرة على المساهمة في توليد النظريات الاجتماعية من خلال استقراء البيانات والمعلومات يكون مركزها التفاعلات الرقمية، كما تطرقت الدراسة إلى نشأة النظرية المجذرة ومراحل تطبيقها في البحث السوسيولوجي الرقمي

فلا بد من توظيف تكنولوجيا المعلومات والتواصل في البحث ومعالجة المعلومات والاستفادة من إيجابياتها في تطوير منهجية البحث السوسيولوجي لتتلاءم وطبيعة أهداف العلوم الاجتماعية البحثية

6. المراجع

المراجع باللغة العربية

باسم محمود. (2018). نحو علوم اجتماعيّة في السياق العربي: في الحاجة إلى النظريّة المجذرة. عمران، 7 (27).

علي زريق. (2021). إنتهاك الخصوصية الرقمية وإستثمار البيانات الشخصية لمستخدمي فايسبوك. المنافذ الثقافية ـ مجلة ثقافية فصلية محكمة، 33، الصفحات 138 ـ 154.

غسان مراد. (2012). المعلوماتية أهم بكثير من أن نترك العمل بها للمعلوماتيين فقط. تم الاسترداد من المعلوماتية والعلوم الانسانية... وجهة نظر...: http://culture-informations.blogspot.com/2012/01/blog-post.html

غسان مراد. (18 حزيران، 2020). هل من المفترض أن تصبح الجامعة مركزًا

للأبحاث محاطاً بقاعات للتدريس؟ تم الاسترداد من مركز الأبحاث والدراسات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية: http://cresh.ul.edu.lb

غسان مراد. (01 حزيران، 2023). الذكاء الاصطناعي: الإنسان «عبد» للتقنيّات؟ تاريخ الاسترداد 10 حزيران، 2023، من www.asasmedia.com: https://www.asasmedia.com/news/397147

محجوبة قاوقو. (29 تموز، 2019). المجتمع الافتراضي وإشكالية تجديد منهج البحث السوسيولوجي: نحو بناء نموذج لدراسة التفاعلات الإلكترونية بواسطة الحاسوب. عمران.

محمد فتحي عبد الهادي. (2007). مجتمع المعلومات بين النظريّة والتطبيق. مصر: الدار المصرية البنائية.

نديم منصوري. (2014). سوسيولوجيا الإنترنت. بيروت: منتدى المعارف.

نديم منصوري. (20 أذار، 2018). علم إجتماع الإنترنت وضرورته. تاريخ الاسترداد 13 تشرين الأول، 2022، من montliban: www.monliban.org/monliban/ui/topic.php

المراجع باللغة الإنكليزية

- Allan, G. (2003). A critique of using grounded theory as a research method. Electronic journal of business research methods, 2(1), pp. 1-10.
- Blumer, H. (1986). Symbolic interactionism: Perspective and method. Univ of California Press.
- Charmaz, K. (2008). Constructionism and the grounded theory method. Handbook of constructionist research, 1(1), 397-412.
- Charmaz, K. (2012). The power and potential of grounded theory. Medical Sociology Online, 6(3), 2-15.
- Charmaz, K. (2014). Grounded Theory in Global Perspective: Reviews by International Researchers. Qualitative Inquiry, 20(9), 1074-1084.
- Glaser, B. G. (1965). The constant comparative method of qualitative analysis. Social problems, 12(4), 436-445.

- Glaser, B. G., & Strauss, A. L. (2017). Discovery of grounded theory: Strategies for qualitative research. Routledge.
- Hine, C. M. (2000). Virtual Ethnography. California: Edition.
- Mitra, A., & Cohen, E. (1999). Analyzing the Web. Doing Internet Research: Critical Issues and Methods for Examining the Net, 179-202.
- Patton, M. Q. (2002). Qualitative evaluation and research methods. California: SAGE Publications.
- Strauss, A., & Corbin, J. (1994). Grounded theory methodology. An overview in Denzin's & Y. Lincoln (EDs). Handbook of Qualitative Research.
- Sudweeks, F., & Simoff, S. J. (1999). Complementary explorative data analysis: The reconciliation of quantitative and qualitative principles. Doing Internet research: Critical issues and methods for examining the Net, 29-55.

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com
البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com
الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 2959-9431